مذكرات رضا نور

الحملة على الدين

مصطفى كمال: روح كل شيء خبيث

نعم انه ذكي وجوال، وهذا صحيح. ولكن روح كل شيء يعني الروح الخبيثة انه فعال وذكي نعم ولكن هناك شيء وهو ان ذكاءه ينصب في التآمر كاد أن يقلب البلاد الى النظام البلشفي الشيوعي أكان هذا عملا عاقلا منه؟ لابد انهم يغالطون عندما يعتبرون التآمر من الذكاء ويخلطون بين الاثنين مع ان كلا منهما مسالة تختلف عن الأخرى ان الذكاء والتآمر كل منهما نتاج مركز مختلف في الدماغ عن مركز الآخر. فكم من احمق شديد الحماقة يهرج ويحتال ويوقع الانسان في حيرة شديدة من جراء تآمره. وكم من عالم وعاقل لا يستطيع حبك مؤامرة أو دسيسة ولو تافهة صغيرة.

هاهو ذا الموقف المضطرب، ظلام المستقبل ومجهوليته، بالاضافة الى كون هذا الرجل هكذا. يسوقني كل هذا الى التفكير في صورة عميقة واليمة كان اليأس في داخلي يتضخم كنت حزينا ولو لم يكن الواجب الوطني لما توقفت بجانب هذا الرجل دقيقتين.

بعد مدة وصل عصمت الى أنقرة، أعقبه صالح، ياور وزارة الحربية ومن بعده فوزي باشا.

ينفي نظيره

تم افتتاح المجلس في ٢١ نيسان ١٣٣٦ اجبرهم مصطفى كمال على انتخابه رئيسا اغتاظ جلال عارف كثيرا لهذا ومن هنا تبدأ نفسانية الرجلين عارف جلال يعتبر نفسه الرئيس الطبيعي لمجلس أنقرة هذا الذي افتتح لانه كان رئيس مجلس المبعوثان في استانبول قبل التحاقه بمصطفى كمال وكان يصرح بهذا علنا.

والواقع ان هذا هو العدل. ولكن، أيعطى مصطفى كمال صيدا هكذا للرجل؟! جلال عارف كان ضعيفا جدا أمام الفلوس فعلى الاقل نهض للحصول على مرتب الرئاسة مثلما كان يأخذ في استانبول.

وكانت نتيجة أطماع هذا المنافس في رئاسة المجلس أن عينه مصطفى كمال ممثلا سياسيا في روما فرضي بذلك ونهب.

أنا: وزير للمعارف

تشكلت الحكومة. أسند الي وزارة المعارف. كما اصبح يوسف كمال وزيرا للاقتصاد ادخلوا رياسة أركان الحرب الى الوزارة وبذلك اخطاوا لأن هذا عسكرية فظيعة. لكن مصطفى كمال هو الذي عمل هذا. أصبح عصمت رئيسا للاركان وأصبح فوزي باشا وزيرا للدفاع الوطني ومصطفى كمال رئيسا للوزراء التنفيذيين، لكي يمسك بيده مجلس الامة وباليد الاخرى الحكومة.

أطلق على الوزارة اسم هيئة الوزراء التنفيذيين وقد أسندت للمجلس بناء على اقتراح مصطفى كمال الصلاحية التشريعية وكذلك الصلاحية التنفيذية، وكان هذا أمرا غير مستساغ، كما أن ليس هناك حاجة الى ذلك، لكنه يفكر في ان تكون كل الأمور بيده واطلق على هذا: «وحدة القوى» شيء مضحك وطفلي. وكان علامة على الاستبداد والتحكم مع ان علماء الدساتير قسموا الأمر الى اثنين وبذلك أوجدوا التوازن. وليس من الممكن فهم مايقصده مصطفى كمال الا أن غايته الاستبداد والتحكم.

مصطفى كمال يستغل الشعور الديني في الأمة

أصدر مصطفى كمال تعميما في افتتاح المجلس يحوي هذا التعميم مسالة هامة .. مصطفى كمال يتظاهر بحماية الاسلام ويستغله آلة في السياسة انه احتمى بالدين وكتب هذا والذي حدث انه بعد ذلك شنق الكثير من الرجال بحجة انهم استخدموا الدين في السياسة مع ان هؤلاء الذين شنقهم لم يفعلوا اكثر مما نادى هو به مامعنى هذا؟! معناه ان الامة التركية متدينة، وللآن مازالت الأمة بكاملها هكذا. لا يمكن لأمة ان تبدل دينها فجاة.

الدين والاعتقاد مسالتان لازمتان لأي أمة. معنى انه يذكر الدين في أزمة مثل الأزمة التي تعيشها الأمة، انه يعترف بان الدين قوة عظيمة وأي قوة! ومع هذا الاعتراف فانه يقوم خلال ثلاث سنوات او خمس بالاطاحة بهذا الدين وماذا لو مست الحاجة الى الدين ذات يوم؟!! وسيحدث هذا.

الاسلام أساس التراث التركي

ان الدين هو المستنهض لهمم هذه الأمة في الحرب فماذا سيحدث اذا قامت الحرب بعد ذلك؟! ان أعمال مصطفى كمال هذه تدفع الانسان الى الظن بان هذا الرجل عدو للامة التركية.

انه تسلط في أول حملة من حملاته على دين الامة. الدين من التراث والحجر الاساسي في أي أمة من الامم هو تراثها ان هذا الرجل وأمثاله مشغولون بهدم تراث الأمة التركية انه خائن في هذه الحال: لكن الامر عندي انه يقوم بعمل كل هذا بدافع من الحرص على الشهرة حتى يقال انه داهية عبقري ويقوم بانقلابات عظيمة. لكنه ينتزع أحجار الأساس من مبنى الأمة. ليس لهذا أهمية عنده فاذا وجد الأمة تغرق فانه سيقول على الفور: «وماذا في يدي؟! كم من جهود بذلتها وكم من غيرة وحمية أظهرتها!! لقد صنعت - وبشكل عبقري - من هذه الامة، ومن هذه الدولة امة أوربية متكاملة ولم تتواءم الامة مع هذا. فما معنى هذا معناه ان الامة تنعدم فيها القابلية للتاورب» يقول هذا أيضا كان مدهشا كانت هذه العصابات تتكون من تلقاء نفسها ومازالت تتكون ان قواتنا الوطنية كانت عبارة عن هؤلاء مع قليل من العسكر. وكم كانت هذه العصابات تقوم بالقتل وارتكاب الجنايات فانها كانت أيضا تقوم بعمليات نهب وسرقة مدهشة. كانت هذه العصابات تقول للمدن: «عليكم بدفع خمسين ألفا أو مقدارا آخرا خلال يومين» وهكذا كانت هذه العصابات (الوطنية) تستولي على كميات ضخمة من النقود وفرضوا الاتاوات. والواقع ان كان لابد لهذه العصابات المسلحة من الاكل والشرب والملابس والطرق وليس لدى الحكومة نقود.

لكن أكثر هذه النقود التي تفرضها العصابات على الشعب نقود مختلسة وتدخل في جيب كبار رجال العصابات مثال على هذا: في هذه الاثناء جمع ابراهيم جولاق ثروة ضخمة من السلب والنهب واقام مصنعا للأخشاب بمليون ليرة وكل هذا من السرقة.

نموذج من خوف الناس منا

أصبحت وزيرا للمعارف وبالتالي يلزمنا مبنى. والمبنى لا يوجد حولت غرفة من غرف دار المعلمين الى وزارة للمعارف وجدت منضدة وكرسي مكسور وقمت بمهامي وزيرا للمعارف من هذا الكرسي لمدة تسعة أشهر متوالية. أريد موظفين: لا يوجد. استدعيت كاتبا أنقرويا (من أهالي أنقرة) يدعى محمد، وقلت له: «ستعمل معي» لم يوافق. قلت له: «ساعطيك مرتبا كبيرا» لم يوافق. توسل الي. بكى وقال: «اني أخاف» سألته عن سبب خوفه فقال لي: «لابد من شنقكم ذات يوم! فاذا تبعتك سالقى نفس المصير» كان رجلا ساذجا ووجدت ان طريقتي معه لن تجدي. هددته، قلت له «اذا لم تعمل معي فما تخاف منه مستقبلا سانفذه فيك الآن» خاف. وقلت له مهونا: «اذا شنقونا فلا خوف عليك» ثم اخذت أهون عليه فوافق. ظللت أعمل مع هذا الموظف لوحده لمدة ثلاثة أشهر ولم يكن معي وانا وزير احد يعمل معي ولا يساعدني غيره.